الدارة

مجلة فصلية مصورة تعنى بالآثار والتراث

العدد الحادي عشر - المجلد الثالث ١٩٩٠م - ١٤١٢هـ

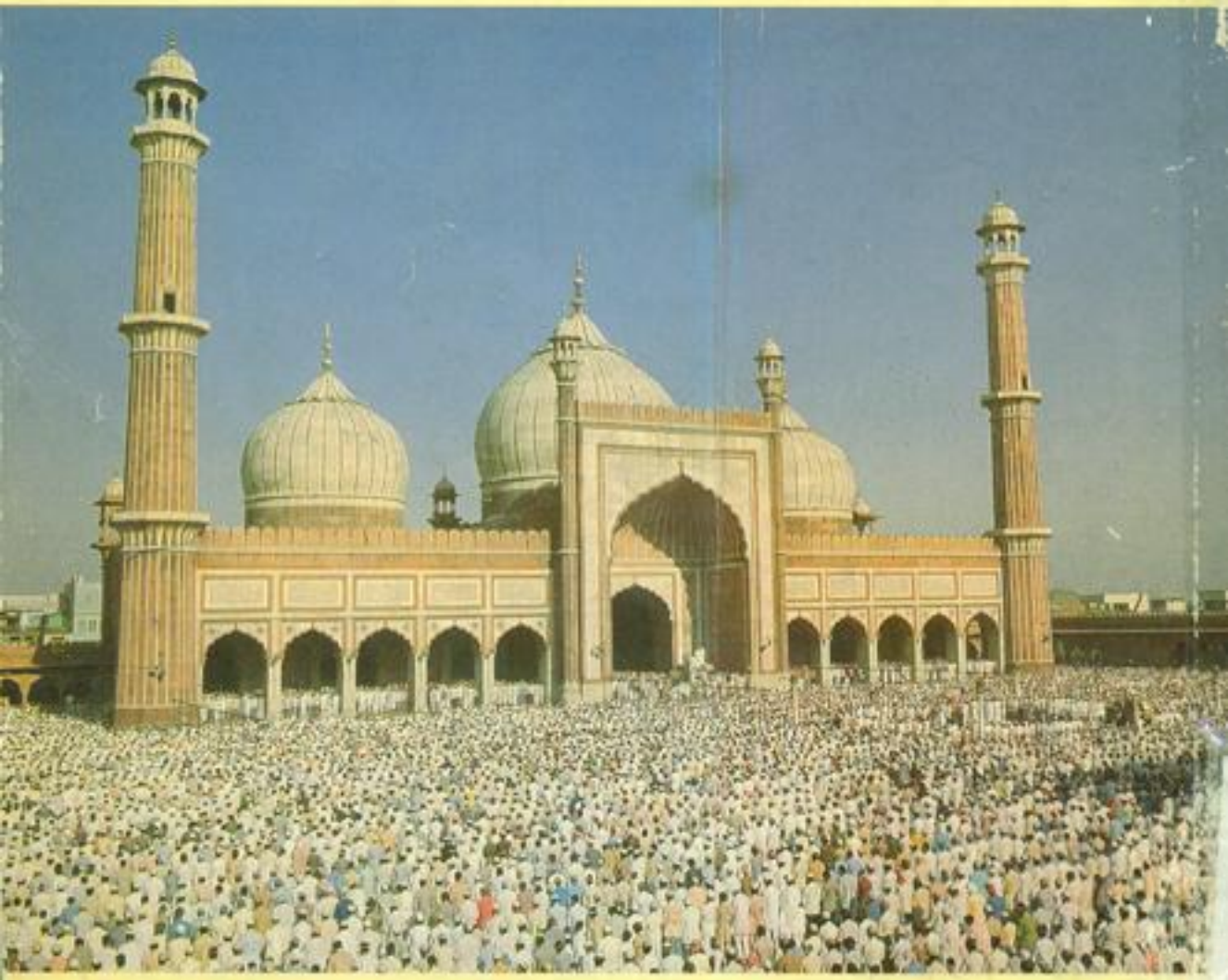

المسجد الجامع في دلهي - الهند

الموسم

فصلية
مجلة
مصورة تعنى بالآثار والتراث

شتاره ثبت ١٣٥٠٤٩
تاريخ ١ خرداد ١٣٨٩
٢١ /١٠/ ١٣٨٩

تصدر عن دار الموسم للإعلام
المراسلات : بيروت ـ لبنان ص.ب ١١٣/٥١٤٤

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

صاحبها ورئيس تحريرها
محمد سعيد الطريحي

الموزعون :

المملكة المتحدة ـ لندن ـ مكتبة الساقي
AL SAQI Books 26 WESTBOURN GROVE, LONDON W2 5RH TEL: 071-2298543, FAX: 071-2297492, TELEX: 919595G

دولة البحرين ـ مكتبة الريف الثقافية ـ شارع حد حفص ص.ب ٢٠٠٣٠ هاتف ٦٤٠٧١٣ ـ ٢٥٠٧٢٤ ، فاكس ٢٥٠٧٢٤ .

لبنان ـ المؤسسة العالمية لتوزيع الكتاب ـ بيروت ص.ب ٧٩٥٢ هاتف 835550-835820 تلكس FAGER-20398LE

سلطنة عمان ـ مكتبة المعرفة ـ مطرح ـ شارع الكورنيش ص.ب ٦٧٦٣ هاتف ٧١٣٦٠٧ فاكس ٧١٤٥٣٩

الهند NAGAFI HOUSE,159 Nishan pada rood Bombay - 400009 Tel: 6720350 - 8513299 - 861455

ايران ـ انتشارات صادق ـ تهران ـ خيابان ناصر خسرو ـ كوچه حاج نايب باساژ مجيدي تلفون ٣٩١٤٠١ ـ ٨٥٢٣٢٥

فرنسا ـ ABBAS AL BOATANI, 12 rue SADI CARNOT 92120 MONTROUGE Tel: 42536728

الاشتراك السنوي: للافراد ٤٣٠ وللمؤسسات ٤٥٠ يرسل باسم صاحب المجلة الى
بنك الاعتماد اللبناني فرع شتورة ـ لبنان رقم الحساب:
CRÉDIT LIBANAIS SAL AGENCE: CHTAURA, Lebanon No: 20.01.161.23138.00.10

المواد المنشورة لا تعبر بالضرورة عن رأي الدار

نقطة حوار

الجيل الشيعي الجديد
في غياهب التردّد المشطور

«كان (هملت) موزعاً بين العقل واللا عقل متردداً بين أن يكون وأن لا يكون ، خائفاً شجاعاً ، كريماً ، حاقداً ، يُقدّم رجلاً ويؤخر ثانية ، يشدّه العقل الى السماء ويشده العجز الى الأرض فيبقى معلقاً ، ومن هنا كان بطلاً ، ولكنها البطولة المأساوية التي تستحق دراسة علماء النفس باعتباره عينة معقدة . . »

هذه هي العقدة التي تنتظر الجيل الشيعي الجديد ، تعمل على نسجها الظروف التي يعانيها الشيعة في هذا العالم المضطرب ، انها عقدة التردد المتولدة من تعاكس قوى متنافرة تحيط بهذا الجيل من كل جهاته ، إنها محنة الطاقة المختزنة التي لا تقدر على التحرك في أيّ اتجاه ، فتبدأ باتجاه ذاتها ، لتصارع نفسها ، وتولّد داخلها نقيضا موهوماً ، وأكبر محنة تمر بالأجيال عندما تعيش حالة الوهم الذي تخلقه أدوات قريبة من الذات . . فالجيل الشيعي في خطر داهم ، ولم يلتفت علمائنا الاعلام الى هذه الحقيقة المرة ، ولم ترع الأحزاب الاسلامية (السائرة على خط أهل البيت ع) هذه المحنة أيّ اهتمام بالغ . . كلٌ غارق في أهدافه القريبة ومكاسبه التي تلامس أصابعه ، كلٌ يحاور نفسه ليذوب في ثناياها المنغلقة ، كلٌ يعيد التجربة النرجسية الظل الجميل الذي خدع (نرجس) ودعاه الى عشق ذاته ، هذا الظل يتكرر مع كل منّا للأسف الشديد ، فيما تنتظر مأساة (هملت) الجيل الشيعي لتحرقه تماماً ، ذكائه وتاريخه وطيبته وحنانه من جهة ، وتمزقات قياداته وانشطارات رموزه واخفاقات أحزابه من جهة ثانية . . . فضلاً عن مجمل التناقضات الأخرى التي تكتنف انسان العالم الثالث ، ان الجيل الشيعي الجديد تتشابك على ذاته عوامل متصارعة كثيرة ، بعضها من خارج دائرته العقائدية السياسية ، وبعضها من داخل الدائرة ، وفي اعتقادي ان القسم الاخير أكثر خطورة على زجه في غياهب التردد المشطور بين (نعم) و(لا) .

الانسان الشيعي الذي ما زال ابن المهد وحتى ذاك الذي بلغ العقد الثالث ، هذه الفاصلة من سني العمر تشكل مصطلح الجيل ، وذلك بغض النظر عن كل الفوارق الاقتصادية والثقافية والاجتماعية ، لأن لغة الجيل يحددها الزمن كما هو معلوم . هذا الجيل الذي ينتمي الى الدائرة الشيعية داخل مرحلة ما بعد الثورة الاسلامية الايرانية ومعالم الجدة كثيرة وعديدة ، ولكن من مضمونها وهو ما يدخل في صميم الموضوع الذي نحن بصدده ، ان العلاقة بين الانسان الشيعي واخص هنا الشبيبة ـ وكيانه المسمّى اكتسب طابع التركيز ، وهذا الطابع لا يقوم على المصالحة أو الوفاق ، وانما يقوم على استرداد . انها نوع من الاتحاد الذي يعاود نشاطه بعد فترة استثنائية من التعطّل غير المقبول ،

فجاءت العودة مليئة بالحيوية ، تتدفق بذاتية مبشرة بالأمل الرسولي المنقذ . ولقد انتبه الحس الغربي العلمي لهذه الظاهرة الجديدة والغرب يحترم فكره ومصيره ، ولذلك نبّه اليها واستعد لمواجهتها ، فكانت الحرب العراقية/ الايرانية . وكانت حملات التهجير التي مارستها الحكومة الكويتية لجماهير الشيعة هناك ، وكانت عمليات الاغتيال التي طالت أبرز رجالات الكيان المقدس . . كل هذا وأكثر ، وما زالت معالم الخطة السرية تتبدى فصولها الرهيبة يوما بعد آخر .

وعلى اثر هذه المعاناة الشاقة برزت ظاهرتان في الوسط :

الأولى : اشتداد العلاقة بين الانسان الشيعي ورمزه ، أي أن العلاقة تشبعت بمزيد من حيوية الاسترداد ، وتوطدت أكثر في اتجاه من العمق الروحي المتفاني ـ **الثانية** : ظهرت بعض الأصوات المعترضة . . . ولكن ما هي طبيعة هذا الاعتراض ؟ انه من النوع الذي يريد الارتفاع بمستوى الحالة الشيعية عبر اساليب ـ يراها ـ أكثر فائدة ، وأقدر على حماية الواقع من الأخطار الخارجية والداخلية ، ومن هنا ارتفعت لافتات جديدة كالخصوصية وحرية الاختيار في نوعية العمل ، واحترام الرأي الآخر ، وضرورة الشورى . .

الى هذه اللحظة ولم يعد لـ (هملت) اي دور . كان حاملاً ، بل لم يكن له أي وجود ولو نحو الأمل الضعيف ، كان الانسان الشيعي فرحاً ، يفرح من خلال ومضات الدم على أعواد المشانق ، وكان يحلم بعالم فسيح ينبثق من بين أصابعه المقدسة ، عالم لكل العالم ودنيا لكل الدنيا . .

كان (هملت) كلمة في خيال شكسبير وحسب . .

ولكن ظروفاً أخرى كانت تتحرك داخل الوسط ، من الصعب الحديث عن جذورها وتاريخها ، ويكفي في هذه العجالة أن نشير اليها على نحو الوصف . هذه الظروف هزت الوسط ، صدمته بعنف ، لقد دخلت الرموز في تقاطع مع بعضها ومهما كانت المبررات والمسوغات معقولة في بعض الأحيان ، الا أن التقاطع خلق طيفاً من الإحساس بالخيبة ، خاصة وان التجربة ما تزال في مهدها ، وعندما تطور هذا التقاطع الى فجيعة في لبنان والى صراع محرم بالاسماء والمسميات في إيران ، والى تسابق على أبسط المكاسب في العراق . . عندما وصل الى هذا الحد توترت العلاقة بين الجيل والرمز[1] .

إذ وجد نفسه ضائعاً بين آماله ، هناك أكثر من أمل ، ولكن الغريب أن هذه الامال تتصارع فيما بينها على إنقاذه . . هكذا فكر أولاً ، فلما تطور الصراع شعر ـ على نحو الصواب أو الخطأ ـ ان هذه الآمال تجسّد رغبة انتصار محسوب بالاسم ، وليس محسوباً بالعنوان العريض . وتوتر قوس العلاقة ،

---

(١) تتصدر الرموز عند كل شخصية معنوية تمثل حضوراً فعالاً في الساحة الشيعية وهي :
١ ـ المرجعية الدينية .
٢ ـ الجمهورية الاسلامية الايرانية .
٣ ـ الأحزاب الاسلامية الصادرة عن خط أهل البيت (ع) .
٤ ـ الشخص دون تأثيره الرمزي .

وانذر السهم بالانطلاق بائساً ، وما زال هذا الانذار على حاله من صرامة القلق ، وتركت الصدمة آثارها الأولية المحسوسة :

* اعداد غفيرة من أبناء الجيل انسحبت من ممارسة العمل السياسي وانزوى بدون ذكريات الماضي الجميل .
* هجرة شيعية شبابية عريضة الى اوربا .
* انحسار في موجة الالتزام الديني في الشارع الشيعي .
* اهتزاز هيبة الأشياء المقدسة في الضمائر وخاصة رجل الدين أو عالمه .
* تطلع دنيوي حالم وهادىء .

نجد هذه الاثار في الوسط الشيعي العراقي والايراني واللبناني ربما تفاوت في المساحة والعمق إلا أن الظاهرة موجودة على كل حال .

ولكن رغم كل هذا ما زالت الجذوة مشتعلة ، وما زال الانشداد قيمة حية لدى قطاع واسع وكبير من أبناء الجيل ، إلا أن الذي لا ريب فيه أن انسياب الإرادة الرمزية داخل ذاتها ، وعدم التفافها الى ردم الهوة الفاصلة بين أرقامها . . كل ذلك ينبيء عن اتساع رقعة الانفكاك بين الجيل والرمز .

وهناك مجموعة أسباب توفر فرصة هذا الاحتمال البائس منها :

أولاً : ان خط التربية الشيعية التقليدي يستند على مبدأ القدرة الشخصية ، وان كان ذلك مسوغاً مع المعصوم فانه غير طبيعي ولا علمي مع الذوات العادية حتى ولو كانت بمستوى عال من العلم والتدين . ولذلك اذا انثلم سلوك القدوة ولو بمقدار أنملة ترتج مساحة الأمل في الضمير الشيعي .

ثانياً : اننا نتحدث بلغة العنوان الشخصي أكثر مما نتحدث بالفكرة والمؤسسة (نتحدث عن الامام أكثر من الامامة ، وعن اسم المرجع أكثر من مبدأ المرجعية) وهذا بطبيعة الحال يؤدي الى ربط المسيرة ـ في حدود غير عادية ـ بـ (كائن) فيما المطلوب أن ترتبط بـ (كينونة) .

ثالثاً : حصول انقلابات جذرية في قيم الحياة المعاصرة ، فلم تعد الكلمة ذات أثر اذا لم تقترن بعمل يكشف عن فاعليتها فضلاً عن صدقها ، وقد تراجعت قيمة (النية) في معالجة أي دافع أو ادعاء ، وحل مكانها الأثر الفعلي المحسوس .

وانسياقاً مع أسوء الاحتمالات ، نفترض أن انشطار الرمز عملية سوف تستمر ويبدو أن ظاهر الأموال يؤيد مثل هذا الافتراض المشاوم .

فما الذي نتوقعه على صعيد الجيل الشيعي ؟

المأزق الأول : محاولة حذفه من الوجود من قبل الخصم الخارجي (حكومات ظالمة ، غرب حاقد ، أحزاب مناوئة ، حضارة معادية . . الخ) .

المأزق الثاني : ضياع داخل الدائرة التي ينتمي اليها ويحبها ويعشقها ، وذلك لأنه لا توجد الحالة القيادية التي تملأ قلبه وشعوره . . ولما كان جوهر الموضوع يتعلق بهذا المأزق ، فسيكون حديثاً في خصوصه بالذات .

ان تصدع الرمز أخطر موقف يواجهه الانسان الشيعي في هذا الجيل ، ولكي لا ندع للخيال أن يجنح في تقدير الأمل المنقذ ، نؤكد أن عملية انبثاق رمزية جديدة في عالم التشيع مسألة صعبة في هذه

الظروف ، ان هذه الانتفاضة تحتاج الى فترة زمنية قاسية في مدتها ومعاناتها وأهوالها ، فخط الانشطار قائم ويهدد على سبيل الفعل المجزوم . وأخطر مصاديقه ان هذا الجيل سيكون اسير (التردد) ، الذي يلغي الفعل الواضح ويلغم النفس بمرض الشك في كل شيء .

ان الانسان الشيعي يبقى شيعي ، ولكن فارق لا يقبل المقايسة بين شيعي هادف ، يعرف الطريق ، ويؤمن بغاية مرسومة ، ويمارس دوراً واعياً ومفهوماً ، وبين شيعي ضائع ، يلتفت حوله ، ولا يقدر أن يتقدم خطوة واحدة على جادة المصير . وافتقاده وحدة الرمز تكتل الانسان المنتمي وتحطم أعصابه .

ان كل من : ١ ـ المرجعية الدينية .
٢ ـ الجمهورية الاسلامية الايرانية .
٣ ـ الاحزاب الاسلامية السائرة في خط أهل البيت .
٤ ـ الشخصيات الشيعية المرموقة .

ان كل رمز من هذه الرموز يتحمل مسؤولية السعاء في إيجاد صيغة قيادية متناسبة للشيعة ، قيادة لا تقوم على التفرد والالغاء ، تحترم الخصوصيات ، وتؤمن بتنوع الأهداف والاساليب ، وإلا كان كلاً منها يتحمل مسؤولية الإدانة عن فوضى ضاربة تستبد بالوسط الشيعي ، وخاصة طبقة الجيل الجديد .

ـ وربما يسأل عن معنى التردد المحتمل ؟؟ انه :

* تردد بين (العمل) و(اللا عمل) ، فهناك دافع الانتماء الذي يلح على المخاطر . ويؤكد ان الانسان الشيعي موقف ، ولكن هناك الضياع داخل تمزق الرؤى المتطاحنة حتى الدم ـ في بعض الأحيان ـ
* تردد بين (الأمل) و(اليأس) ، فالنور الشيعي يجذب صاحبه ولكن ظلام الرمز يتسلل الى نور الأفق ليعطل هذه الجاذبية بعض الشيء .

وربما يسير بعضهم الى أن عبقرية الفكر الشيعي قادرة على تجاوز هذه الأزمة المنتظرة ، وهي إشارة صحيحة في مجملها ، ومتينة في جوهرها ، ولكنها تغفل المحن الذي تدفعه لكي تتحقق هذه النتيجة . .

انه زمن طويل جداً . .

قد يعود بنا الى الصفر . . فلماذا هذه الخسارة ؟

ملاحظة كتبت هذه الكلمة قبل احداث صيف ٩٠ ـ ١٩٩٠

(بغداد) ما حنّت اليك ... النفس مثل اليوم وجدا
انا للمذكر للجدود ... مآثراً تركوا ومجدا
(بغداد) قد هشّ الفرات ... وذا حنانك فاح ندا
جئناك ننشد فيك يا ... (بغداد) أحلاماً ورشدا
هذي العزائم والدماء ... اليك يا (بغداد) تُهدى

برهان الدين العبوشي من (فلسطين)